وكان فارق إشبيلية حين تولاها ابن هود واضطرمت بفتنته الأندلس نارا ولما قدم مصر هاربا من تلك الأهوال تغيرت عليه البلاد وتعدلت به الأحوال فلما سئل عن حاله بعد بعده عن أرضه وترحاله بادر وأنشد .

(أصبحت في مصر مستضاما ... أرقص في دولة القرود) .

(واضيعة العمر في أخير ... مع النصارى أو اليهود) .

(بالجد رزق الأنام فيهم ... لا بذوات ولا جدود) .

(لا تبصر الدهر من يراعي ... معنى قصيد ولا قصود) .

(أود من لؤمهم رجوعا ... للغرب في دولة ابن هود) .

وتذكرت بقوله أرقص في دولة القرود ما وقع لأبي القاسم بن القطان وهو مما يستطرف ويستظرف وذلك أنه لما ولي الوزارة الزينبي دخل عليه أبو القاسم المذكور والمجلس حافل بالرؤساء والأعيان فوقف بين يديه ودعا له وأظهر الفرح والسرور ورقص فقال الوزير لبعض من يفضي إليه بسره قبح ا هذا الشيخ فإنه يشير برقصه إلى قول الشاعر وأرقص للقرد في دولته .

301 - ومن المرتحلين أبو عبد ا ابن جابر محمد بن جابر الضرير من أهل المرية ويعرف بشمس الدين بن جابر الضرير وله ترجمة في الإحاطة ذكرناها مع زيادة عليها عند تعرضنا لأولاد لسان الدين بن الخطيب C تعالى ! ورحل إلى المشرق ودخل مصر والشام واستوطن حلب وهو صاحب البديعية المعروفة ببديعية العميان وله أمداح نبوية كثيرة وتواليف منها شرح ألفية ابن مالك وغير ذلك وله ديوان شعر وأمداح نبوية في غاية الإجادة ومن نظمه C تعالى موريا بأسماء الكتب